بسم الله الرحمن الرحيم

الإعراض عن الحق ١٤٣٤/٧/٧هـ

أمّا بعد: فاتّقوا اللهَ ـ عبادَ الله ـ حقَّ التقوى، فمنِ اتَّقى ربَّه نجا، ومن اتّبَع هواه ضل وغوَى.

أيّها المسلمون: أسبَغ الله على عبادِه مِننًا جليلةً، وأعظمُ النِّعم وأعزُّها نعمةُ الهداية لهذا الدّين، فبفضلٍ منه اهتدى المهتدون، وبعدله ضلَّ ضالّون، قال سبحانه: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمْ الضَّلالَةُ﴾ وطلبُ الثباتِ عليها من أخصِّ أدعيةِ الصالحين ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، ورأسُ الأدعية وأفضلُها الدعاءُ بالهدايةِ،قال شيخ الإسلام رحمه الله: "أنفعُ الدعاءِ وأعظمهُ وأحكمُه دعاءُ الفاتحةِ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابَه بالدّعاء بالهدايةِ، يقول عليّ رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل: اللهمّ اهدني وسدِّدني» رواه مسلم وقال لمعاويةَ رضي الله عنه: «اللهمّ اجعله هاديا مهديًا واهدِ به» رواه الترمذي ومن دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم: «اللهمّ اهدني ويسِّر الهدَى لي» رواه الترمذي

عباد الله: الإعْرَاضُ عَنِ اللهِ تَعَالَى هُوَ أَصْلُ كُلِّ بَلاءٍ، وَأَسَاسُ كُلِّ شَقَاءٍ، الضَّلالُ يَمُرُّ مِنْ بَرِيدِهِ، وَالْغِوَايَةُ تَأْتِي عَبْرَ طَرِيقِهِ، هُوَ دَيْدَنُ الْكَافِرِينَ، ومِنْ أَخْلاقِ الْمُنَافِقِينَ. يَكُونُ

الإعْرَاضُ عَنِ اللهِ تَعَالَى، بِالْبُعْدِ عَنْ دِينِه، أَوْ بِالاعْتِرَاضِ عَلَى أَحْكَامِه، إِعْرَاضٌ يُثْمِرُ الاسْتِنْكَافَ عَنْ شَرِيعَةِ رب السَّمَاءِ، وَالصُّدُودِ عَنِ النَّاصِحِينَ الْوَاعِظِينَ بِالْقُرْآنِ.

عباد الله: أَهْلُ الإعْرَاضِ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَقْسَامٌ: فَقِسْمٌ أعرضوا عن الحق بسبب الجهل، كما قال تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ وَقِسْمٌ عَرَفُوا الْحَقَّ ، وَلَكِنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ اتِّبَاعَه ؛ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى إِعْرَاضِهِمْ ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ وَقِسْمٌ ثَالِثٌ عَرَفُوا الْحَقَّ، لَكِنَّ يختارون منه ماوافق أهواءهم كما قَالَ اللهُ: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وَقِسْمٌ آخَرُ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَلَكِنْ فِي الشِّدَّةِ وَالْبَلاءِ، أَمَّا فِي النِّعْمَةِ وَالرَّخَاءِ؛ فَغَافِلُونَ مُعْرِضُونَ، قَالَ اللهُ عَنْ هؤلاء ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾.

أيها المسلمون: الْمُعْرِضُونَ عَنِ اللهِ تَعَالَى يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءُ وَالْحَسْرَةُ وَالْبَلاءُ ، فَهَلْ شَقَاءٌ أَعْظَمُ وَأَشَدُّ مِنْ إِعْرَاضِ اللهِ عَنِ الْعَبْدِ، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، وتأملوا حالهم في الآخرة ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وِزْرًا * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ وَرَفْعُ الْعَافِيَةِ، وَإِبْدَالُ النِّعَمِ نِقَمًا عُقُوبَاتٌ مُعَجَّلَةٌ لِمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾، وَحِينَ اخْتَارَ كُفَّارُ مَكَّةَ سَبِيلَ الإِعْرَاضِ عَنِ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَتَوَلَّوْا عَنْهَا، أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُنْذِرَهُمْ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ ومن أعرض عن شرع الله طمسَ اللهُ عَلَى قلبِهِ ، وصمه عن الحق ، ومنع الهداية أن تصل إليه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ إِنَّهَا قُلُوبٌ بِسَبَبِ الإِعْرَاضِ مَرِيضَةٌ، لا تَهْتَدِي بِهَدْيِ الْقُرْآنِ، وَلا تَسْتَشْفِي بِشِفَائِهِ، إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ، وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ رَقَصَتْ وَطَرِبَتْ.

وَحِينَ يَخْتَارُ الْعَبْدُ الشَّقِيُّ سَبِيلَ الإِعْرَاضِ عَنْ رَبِّهِ، فَلَيْسَ أَمَامَهُ إِلا سُبُلٌ مُظْلِمَةٌ مُوحِشَةٌ، انْحِرَافٌ فِكْرِيٌّ وَعَقَدِيٌّ، وانْحِرَافٌ خُلُقِيٌّ، تأملوا قول الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.

فاللهم اهدنا الصراط المستقيم ، وثبتنا عليه إلى الممات يا رب العالمين.

الحمد لله:

فقَدْ يَتقَلَّبُ الْمَرْءُ فِي ظُلُمَاتِ الإعْرَاضِ وَهُوَ لايشعر؛ فُتر ـ ـ اه يعارِضُ نَصا شَرْعِيَا وَلا يُذْعِنُ لَهُ؛ اتِّبَاعًا لِهَوَاهُ، أو موافقة لشيخه ، أو انتصارا لحزبه ،ثُمَّ يُجَادِلُ بِالْبَاطِلِ لِيَرُدَّ بِهِ الْحَقَّ. فَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ نَصٍّ مِنْ نُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ؛ فَقَدْ اتَّبَعَ هَوَاهُ، وَهَذَا هُوَ الضَّلالُ بِعَيْنِهِ ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

عِبَادَ الله: كَمْ مِنْ أَقْوَامٍ أَعْرَضُوا عَنْ شَرِيعَةِ الله ، فَأَصْبَحَتْ أَوَامِرُ الدِّينِ وَتَشْرِيعَاتُهُ غَرِيبَةً عَلَيْهِمْ، فَجَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى الطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَالاسْتِهْزَاءِ بِالشَّرْعِ!! كَمْ مِنْ أُنَاسٍ أَعْرَضُوا عَنْ دِينِ الله، وَتَعَلُّمِ الشَّرْعِ وَالْعَقِيدَةِ، فَقَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الإلْحَادِ ، وَالتَّهَكُّمِ بِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ!! كَمْ مِنْ أَقْوَامٍ أَعْرَضُوا عَنْ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَنُورِ الْوَحْيَيْنِ، وَخَلَتْ قِرَاءَاتُهُمْ وَكِتَابَاتُهُمْ مِنْهَا، وَتَعَلَّقُوا وَفُتِنُوا بِأَقْوَالِ فَلاسِفَةٍ هَالِكِينَ، فَإِذَا اسْتَشْهَدُوا فَبِهِمْ، وَإِذَا اسْتَدَلُّوا فَبِكَلامِهِمْ، فَقَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَى انْحِرَافٍ فِي الْمَفَاهِيمِ، وَخَلَلٍ فِي مُسَلَّمَاتِ الدِّينِ!!

عِبَادَ الله: إِنَّ الْمُتَتَبِّعَ لأَحْوَالِ هَؤُلاءِ الْمُنَاكِفِينَ لِلشَّرِيعَةِ لَيَرَى بِعَيْنِ الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ أَنَّ بِدَايَاتِ هَذَا الزَّيْغِ الَّذِي أَصَابَهُمْ كَانَ إِعْرَاضًا عَنْ بَعْضِ أَحْكَامِ الله تَعَالَى، مما يخالف أهواءهم، أو سياسة جماعتهم، أو مطامعهم الدنيوية، تَطَوَّرَ إِلَى اعْتِرَاضٍ عَلَى أحكام

الشريعة، وَمِنْ ثَمَّ اسْتِمَاتَةٍ فِي رَدِّهَا، باتِّبَاعِ أقوال شاذة ، أو استحسانات عقلية، إِلَى أَنْ وَصَلَ بِهِمْ إِعْرَاضُهُمْ إِلَى الزَّيْغِ وَالضَّلالِ، وَالاسْتِهَانَةِ بِالله ، وَرَفْضِ شَرِيعَتِهِ؛ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، فعلى هَؤُلاءِ الْمُعْرِضينَ عَنِ النُّصُوصِ، أن يُفَتِّشُوا عَنْ صُدُورِهِمْ، فَلَرُبَّمَا فَسَدَتْ قُلُوبُهُمْ وَارْتَكَسُوا فِي الآثَامِ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ، رُبَّمَا انْغَمَسُوا فِي النِّفَاقِ وَتَنَقَّلُوا بَيْنَ شُعَبِهِ وَهُمْ لا يُدْرِكُونَ.

فَاللهَ اللهَ -عِبَادَ الله- فِي تَعْظِيمِ شَرْعِه، وَالاسْتِمْسَاك بِأَوَامِرِ الله، وَمَلْء الْقُلُوبِ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الاعْتِرَاضِ عَلَى أَحْكَامِ الشَّرْعِ، أَوْ كَرَاهَةِ شَيْءٍ مِنْهَا، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.